موقف بريطانيا العظمى وفرنسا من الحرب الأهليّة الأمريكيّة 1861-1865م

أ.د راغب العلي الحسين

- **مقدمة:**

اتسم التطور الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكيّة بالازدواجية، الّتي كانت أهم أسباب الصراع بين الولايات الشماليّة والولايات الجنوبيّة، الذي أدّى بدوره إلى نشوب الحرب الأهليّة الأمريكيّة عام 1861م. لقد لعبت طبيعة الولايات المتحدة الأمريكيّة الجغرافية دوراً مهّماً في انقسام المجتمع إلى قسمين مختلفين شماليّ صناعيّ وتجاريّ بالدرجة الأولى وجنوبيّ زراعيّ قائمٌ على نظام العبوديّة بشكل عام، وقد أدّى هذا الانقسام إلى تعارض مصالح سكان كلّ من القسمين، وإلى تباين أهداف كلّ منها أيضاً ممّا أوقعهما في النهاية في الحرب (1).

اتخذت بريطانيا العظمى وفرنسا مواقف مختلفة إزاء الوضع القائم في الولايات المتّحدة الأمريكيّة لأسباب عديدة أهمها، مصالحهما المتباينة، وتطور أحداث الحرب الأهليّة الأمريكيّة، والأوضاع السياسية في أوربا، وكان هناك عوامل وحدتّ بين تلك الدولتين مثل النظر إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة كهدف للهجرات السياسيّة والاجتماعيّة كونها مصدر للقطن الذي تحتاجانه في صناعاتهما النسيجية فقد وجدت عوامل سياسية وعسكرية حددت مواقفهما من هذه الحرب .

وهكذا بقيت بريطانيا العظمى وفرنسا رسمياً على الحياد طول فترة الحرب ولم تعترفا بالولايات الكونفدراليّة الجنوبيّة (حلف الولايات الأمريكيّة) (2).

فشلت الحكومة الاتحاديّة عند اندلاع الحرب الأهليّة الأمريكيّة في حشد الرأي العام الأوربيّ عامة والإنكليزيّ والفرنسيّ بشكل خاص، حيث اضطرّ دبلوماسيوها إلى بيان عدم رغبة دولتهم على إنهاء العبوديّة، وشددوا فقط على عدم دستورية الولايات الجنوبيّة، بينما نجح الناطقون باسم الولايات الجنوبيّة في إغفال ذكر مسألة العبوديّة، والتركيز على نضالهم في سبيل الحرية، والتزامهم في التجارة الحرة، والدور البارز الذي يلعبه القطن الأمريكي في الاقتصاد الأوربي، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت الاستقراطيّة الإنكليزيّة والفرنسيّة مبتهجةً منذ بداية الحرب لأنّه من وجهة نظرها إنّ هذه الحرب تشكل دليلاً على فشل تجربة الحكومات الشعبيّة لذلك رّحبت بها..

إن انقسام الولايات المتّحدة الأمريكيّة كان مصدر اهتمام بريطانيا العظمى لأنّه يمنحها فرصة لتقوية تبعية الولايات الكونفدراليّة لها، فهي تشكل مصدراً للقطن الذي تقوم عليها صناعاتها النسيجيّة، وسوقاً لتصريف منتجاتها المصنّعة، كما بدا هذا الانقسام مناسباً لفرنسا لتتمكّن من تنفيذ خططها التوسعيّة

في المكسيك دون خوف من وجود معارضةٍ قادرة على التّحرّك ضدها في الولايات المتحدة الأمريكيّة الواحدة.

وقد شكّل أمل الولايات المتّحدة الكونفدراليّة بتدخل أوربيّ وبشكل خاصٍ بريطانيّ وفرنسيّ لصالحها أحد العوامل الذي دفعها للانفصال وإعلان الحرب(3).

بالمقابل كان موقف الحكومة الاتحادية الشماليّة محدداً بشكل واضح مند بداية الحرب، إذ وقفت ضدّ أيّ تدخلٍ أجنبيّ أو وساطةٍ خارجيّةٍ في الشؤون الداخليّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة . لقد شكّلت انتصارات القوات الشّمالية في النصف الثاني من عام 1863م في معارك عديدة مثل كتسبورع وفكسبورع (4)و أنتيتام(5) بالإضافة إلى إعلان تحرير العبيد (6)الذي أصدره الرئيس أبراهام لنكولن، أهم الأسباب التي دعت كلاً من بريطانيا العظمى وفرنسا إلى وقف دعمهما السريّ العسكريّ للولايات الكونفدراليّة وإهمال مسألة التدخل في الحرب الأهليّة الأمريكيّة ، ومنذ ذلك الوقت وجّه الإمبراطور الفرنسيّ نابليون الثالث اهتمامه إلى تثبيت دعائم صديقه الامبراطور مكسيليان في المكسيك فقط.

- **موقف بريطانيا العظمى من الحرب الأهليّة الأمريكيّة 1861-1865م:**

منذ بداية الحرب الأهليّة الأمريكيّة عام1861 حاولت كلّ من الحكومتين الاتحاديّة الشماليّة والكونفدراليّة الجنوبيّة الحصول على تأييدٍ أوربيّ لمواقفهما، فالحكومة الكونفدراليّة علّقت أمالاً كبيرةً على اعتراف أووربا، وحرصت بشكلٍ خاصٍ على الحصول على تأييدٍ واعترافٍ بريطانيّ باستقلالها وبكيانها الجديد، لأن الجنوب الزراعيّ يعتمد على المصانع الإنكليزية في احتياجاته من الصناعات والأسلحة الحربيّة، وإنّ أغلبية المصانع الإنكليزية تعتمد على القطن المستورد من الولايات الكونفدراليّة الجنوبيّة.

وهنا نجد أنَّ الإنكليزَ انقسموا إلى فريقين فرجال المال والصناعيّون ورجال الدولة المثقفون كانوا ورغم معارضتهم لنظام العبودية يميلون لنصرة الولايات الكونفدراليّة لاعتباراتٍ كثيرةٍ أهمها ان رجال المال والصناعيّين يأملون ان تحصل هذه الولايات على استقلالها عن الولايات الاتحادية، وتصبح سوقاً لتصريف بضائعهم المصنّعة في بريطانيا العظمى واستغلال رساميلهم هناك، بالإضافة إلى وجود رغبة لدى رجال الدولة في الثأر لهزيمتهم في حرب الاستقلال الأمريكيّة وكذلك إضعاف الولايات المتحدة بتقسيمها إلى دولتين غير قادرتين على منافسة المصالح البريطانية في العالم الجديد.

أمّا الرأي العام البريطانيّ فكان يعارض هذه الحرب ويؤيد وحدة الأمريكيين لدوافع إنسانيّة ولكرهه لنظام العبودية، وبسبب البطالة الّتي سادت أوساط عمال النسيج في بريطانيا(7).

لقد حاولت الحكومة الاتحاديّة إقناع بريطانيا العظمى بعدم الاعتراف بانفصال الولايات الكونفدراليّة واستقلالها، وهذا ما دفع وزير الخارجيّة الأمريكي سيوارد إلى اختيار الدبلوماسيّ القدير الذي يمثّل مصالح الشمال الأمريكيّ في لندن تشارلز فرنسيس آدمز، والذي لعب دوراً في بقاء بريطانيا العظمى رسمياً على الحياد تجاه هذه الحرب .وهنا لابد من التنويه بأن إعلان الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن بأنّ الحرب لها طابع محلي وإنها ستنتهي قريباً لم يمنع الحكومة البريطانية من الاعتراف بالولايات الكونفدراليّة كجانبٍ محاربٍ (8).

لقد تبّنت بريطانيا العظمى موقفاً رسمياً محايداً منذ 13 أيار 1861م

وتبعتها وبعد أقل من شهر فرنسا، وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ الحكومة البريطانيّة لم تعترف بالولايات الكونفدراليّة (دولة حلف الولايات الأمريكيّة)(9)، ولم تقيم معها علاقات دبلوماسيّة ولم توقّع معها أيّ معاهدة، ولكن وبشكل عام كان ميل السياسيين الإنكليز وأصحاب رؤوس الأموال والصناعيّين لدعم الولايات الكونفدراليّة بينما كان الشعب البريطانيّ يميل لدعم الولايات الاتحاديّة ولا سيما في ما يخصّ مسألة العبوديّة، وهنا لا بدّ من الذكر أنّ استراتيجيّة الولايات الجنوبيّة قد استندت في ضمان الاستقلال على أمل تدخّل إنكليزيّ وفرنسيّ وهذا لم يحدث أبداً فقد استمرت التجارة بين بريطانيا العظمى والولايات الاتحاديّة كما استمّرت الهجرة الأوربيّة إليها.

وبما أنّ الولايات الكونفدراليّة كانت من أهم المناطق الّتي تصدّر القطن إلى أوروبا فإنّ الحصار البحري المفروض من قبل الأسطول الشماليّ على الموانئ الجنوبية(10) قد شكّل ضربةً عنيفةً للدول الأوربيّة وبشكل خاص الدول التي كانت الصناعات النسيجيّة فيها متطوّرة كبريطانيا العظمى وفرنسا، وكان هدف ذلك الحصار إعاقة تصدير القطن الخام لها وحرمان الولايات الجنوبيّة من مورد دخلهم الرئيسيّ،

وعلى الرغم من أنّ هذا الحصار كان ضعيفاً حتى عام 1863م فإنه حال في أغلب الأحيان دون تصدير القطن من الولايات الجنوبيّة إلى أوروبا ودون استيراد المؤن والذخائر والمعدّات الطبيّة التي تحتاجها هذه الولايات (11).

ففي السنة الأولى للحرب لم يتم تصريف كميات كبيرة من القطن الخام لأسباب عديدة منها الحصار البحري، وكذلك عدم رغبة المزارعين الكبار من الجنوب في تصدير محاصيلهم من القطن من أجل كسب حلفاء عسكريّين في أوربا ،وبالتالي إجبارهم على الوقوف إلى جانبهم وإعلان الحرب ضد الشمال(12)، وقد شكّل ذلك أحد العوامل التي دعت بريطانيا العظمى للوقوف إلى جانب الجنوب الأمريكيّ سراً في بداية الحرب ولكن بعد اندلاع الحرب الأهليّة وجدت عوامل كثيرة جعلت بريطانيا العظمى غير مهتمة بفك الحصار البحريّ ، فقد وُجِدَ في الأسواق الإنكليزية في السنة الأولى فائضُ من القطن الخام مما أتاح الفرصة لأصحاب الصناعات النسيجيّة الكبار لتصنيع ما في مخازنهم من القطن ،وقد سبب ارتفاع أسعار القطن غنى التجار الإنكليز بشكل غير عادي، ممّا دفع الحكومة البريطانية إلى عدم التدخل في هذه الحرب وعدم فك الحصار البحري، وقد رفضت بريطانيا العظمى طلب فرنسا للوساطة بين طرفي النزاع وكذلك فك الحصار البحري لأن مخزونها من القطن كان كافياً لتشغيل مصانع النسيج في البداية، ثمّ لعلمها بأنّ تدخلها في الحرب سيقطع امداداتها من الأغذية القادمة من الولايات الاتحاديّة، وسيوقع الفوضى في أسطولها التجاريّ وربما تسبب في خسارة لمستعمراتها في كندا، هذا وقد تمكنت بريطانيا العظمى من الحصول على مصادر بديلة للقطن مثل الهند ومصر(13).

لقد نما خطر تدخل بريطانيّ مباشر في الحرب الأهليّة الأمريكيّة في نهاية عام 1861م في ما يعرف بمسألة ترنت عندما أوقف كابتن الباخرة الأمريكيّة سان ياسينتو السفينة الإنجليزيّة *ترنت* في قناة بهاما وقبض على ممثلين دبلوماسيّين من الولايات الكونفدراليّة ماسون وسلايديل المكلفين بإجراء المفاوضات مع بريطانيا العظمى وفرنسا، وقد تمّ نقل المفوضين إلى بوسطن مما دفع الحكومة البريطانيا إلى إرسال تعزيزات عسكريّة إلى كندا، وحاولت الصحافة الانجليزيّة تحريض الشعب البريطانيّ للدخول في حرب ضد الولايات الاتحاديّة ، فقد رأت القوة السياسيّة البريطانيّة في ذلك سبباً لدخول الحرب إلى جانب الولايات الكونفدراليّة، وأمّلت بأن هذه الحجة ستؤثر على الشعب الإنجليزيّ وستدفعه إلى الاستعداد للمشاركة في فك الحصار البحريّ عن الموانئ الجنوبيّة، وبذلك تعمل على إنهاء بؤس وبطالة قسم من الشعب الإنجليزيّ الناتجة عن عدم وصول القطن الأمريكيّ إلى المصانع الإنجليزيّة، ولكنّ الطبقة العاملة وبعكس آمال السياسة البريطانيّة عّبرت عن تعاطفها مع نضال الولايات الاتحاديّة والعبيد المستغليّن .وقد جاءت جهود الرئيس أبراهام لنكولن في حل مسألة ترنت سلمياً بهدف منع أيّ تدخّل بريطانيّ في الحرب الأهليّة الأمريكيّة فقد تمّ إرسال المفوضين الدبلوماسيّين إلى بريطانيا العظمى بناءً على طلب الحكومة البريطانية(14).

لم يتبع الرئيس أبراهام لنكولن رأي وزير خارجيته وليم سيوارد في قيام الحكومة الاتحادية بإثارة الخلافات مع الدول الأوربيّة وإعلان الحرب ضدها، لأنّ ذلك التهديد الخارجيّ سيدفع الولايات الكونفدراليّة للرجوع عن قرار الانفصال والانضمام للحكومة الاتحاديّة، إلّا إنّ هذا الإجراء لم يكن مضموناً لأنّه ربما يحصل العكس، لأنّ الولايات الكونفدراليّة ستجده مناسبةً للحصول على دعم أوربيّ لاستقلالها(15).

لقد تفاقمت العلاقات بين الحكومتين البريطانيّة والاتحاديّة في صيف عام 1862م بسبب متابعة الإنكليز إرسال البضائع المهربّة إلى الولايات الكونفدراليّة سراً وبناؤها لسفينة القرصنة آلياما لها(16).

لقد استمّرت التجارة البريطانيّة مع كلا الطرفين، فقد صّدرت الولايات المتحدة الأمريكيّة شحنات الحبوب إلى بريطانيا العظمى، بينما صدّر الإنجليز الذخائر والمنتجات المصنّعة إليها، كما استمّر تيار الهجرة الإنجليزيّة إليها، بينما انخفضت التجارة البريطانيّة مع الولايات الجنوبيّة حيث تمّ تسريب معداتً وذخائر حربيّة إليها عبر بعض التجار الإنجليز الذين عملوا على كسر الحصار البحريّ أحياناً.

ومع أن رئيس الوزراء بالمرستون ورغم معارضته للعبوديّة كان متعاطفاً مع الولايات الكونفدراليّة وكان يضمر عداءً للولايات الاتحاديّة لأنه كان يعرف مثل الكثير من الدبلوماسيين والسياسيين الانجليز أن حل الاتحاد الأمريكيّ وانقسامه سيضعف الولايات المتّحدة مما سيعزّز من قوة بريطانيا العظمى وستصبح الولايات الكونفدراليّة سوقاً مفتوحة واسعة للصناعيّين الإنجليز ،

وقد بدأت الحاجة للقطن الأمريكي بذاته تظهر بشكل واضح منذ أذار عام 1962م، ووصلت إلى الذروة في نهاية ذلك العام حيث تعطل حوالي 500000 عامل عن العمل في بريطانيا العظمى مما دعا لندسي عضو مجلس العموم البريطاني لتقديم اقتراح في تموز عام 1862م يطلب فيه قبول وساطة إنجليزيّة فرنسيّة في هذه الحرب(17)، إلّا أنّ الشمال بقي متشدّداً ورافضاً لأيّ تدخّل أوربيّ.

وكانت بريطانيا في حزيران 1962م قد عدّلت من إعلانها المتضمّن الاعتراف بالولايات الكونفدراليّة كجانبٍ محارب، وأصدرت إعلاناً حرمت منه السفن التابعة لكلا الطرفين من إحضار غنائمهم إلى الموانئ البريطانية(18).

ومن الجدير بالذكر أنّه وبالرغم من إعلان بريطانيا العظمى رسمياً حيادها اتجاه الحرب الأهليّة الأمريكيّة في 13أيار 1961م، فقد بقيت مع فرنسا تقدّم المساعدات والدعم العسكريّ للولايات الكونفدراليّة سراً حتى حققّت الولايات الاتحاديّة نصراً مؤزّراً في معركتي كنسبورع وفوكسبورغ في تموز عام 1863م ،حيث يعد هذا النصر نقطة تحّول أساسيّة في هذه الحرب(19).

وقد تأكّدت في نهاية المعركتين قوة الولايات الاتحاديّة، مما أدى إلى تغير علاقات طرفي الحرب مع الدول الأوربيّة وبشكلٍ خاصٍ الإنجليز والفرنسيّين الّذين عملوا على إيقاف دعمهم السريّ العسكريّ للولايات الكونفدراليّة، وتجنّبوا منذ ذلك الحين طرح مسألة الوساطة بين طرفي النزاع(20).

وقد كان لمعركة أنتيتام أهميةُ خاصةٌ فقد تمكّنت القوات الشماليّة بقيادة الجنرال مكليلان من دحر القوات الجنوبيّة بقيادة الجنرال لي في الجزء الغربي من ولاية ميرلاند ودفعتها إلى التراجع إلى فرجينيا(21)، وهذا النصر شجّع الرئيس أبراهام لنكولن إلى إصدار إعلان تحرير العبيد في 22ايلول 1863م(22) . إن الحصول على تأيّيد اوربيّ كان أحد الأسباب التي دفعت الرئيس أبراهام لنكولن لإصدار إعلان تحرير العبيد فقد أراد إحراج الحكومات الأوربيّة ومنعها من اتخاذ إجراءات لفك الحصار البحريّ أو الاعتراف بالولايات الكونفدراليّة(23).

وهذا ما حصل فعلاً فقد دفع الرأي العام في كل من بريطانيا العظمى وفرنسا إلى عدم التدخل في الحرب الأهليّة وعدم دعم الولايات الكونفدراليّة سراً وعدم الاعتراف بها أيضاً.

لقد تضاءل اهتمام الدول الأوربية بالتّدخل في هذه الحرب فعندما عرض الإمبراطور نابليون الثالث مقترحاً تضمّن تدخلاً ثلاثياً من قبل فرنسا وروسيا وبريطانيا العظمى لعقد هدنة لمدة ستة اشهر، وقد رفضتها بريطانيا العظمى لعدم رغبتها بإثارة مشاكل مع الحكومة الاتحاديّة، وبذلك انتهت محاولة جادة للتدّخل الأوربيّ في هذه الحرب(24).

- موقف فرنسا من الحرب الأهليّة الأمريكيّة 1861-1865م

بقيت الإمبراطوريّة الفرنسيّة الثانيّة رسمياً على الحياد طول الحرب الأهليّة الأمريكيّة ، فقد أعلنت حيادها منذ13حزيران 1863م ،وفي الوقت ذاته لم تعترف بالولايات الكونفدراليّة المنفصلة (حلف الولايات الأمريكيّة) في الجنوب ،ولم تقم معها علاقات دبلوماسيّة، واكتفت بالاعتراف بحقوق المحاربين لهذه الولايات، وقدمت لها دعماً عسكريّاً واقتصاديّاً سراً ، وبدا التعاطف الفرنسيّ مع

الولايات الكونفدراليّة أكبر من التعاطف الإنجليزي لكنّها لم تجرؤ على اتخاذ أيّ موقف عسكريّ دون التعاون مع بريطانيا العظمى بسبب التهديد.

لقد كان لنابليون الثالث ومنذ إعلانه قيصراً، ومهاجمته من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة، أسباباً شخصية للتدخّل ضد الولايات الاتحاديّة، وقد شكلت أزمة العمال الصناعيّين في فرنسا الناتجة عن وقف استيراد القطن من الجنوب الأمريكيّ شاهد دعمٍ لسياسة الامبراطور نابليون الثالث التوسعيّة، فقد تعاطف نابليون الثالث مع الولايات الكونفدراليّة لأنّ انتصارها في الحرب في السنة الأولى بدا مناسباً له لعدم قدرة الحكومة الاتحادية الردّ عليها وسيتمكن من متابعة مغامراته في المكسيك فنجده منذ أكتوبر 1861م يقّدم مقترحاً للحكومة البريطانية للوساطة بين طرفي النزاع ويقترح تعاونهما من أجل فكّ الحصار البحريّ عن الموانئ الجنوبيّة لاعتقاده أنّ تأييده للولايات الكونفدرالية سيسهل تحقيق مشروعه في المكسيك لأنّ الحكومة الاتحاديّة لن تعود قادرة على تطبيق مبدأ مونرو(25) لانشغالها بأوضاعها الداخلية.

لقد لاقت مخطّطات نابليون الثالث استحساناً من رجال الدين الفرنسيين، الذين تطلّعوا لإقامة مملكة كاثوليكية تحت رعاية فرنسية في المكسيك سيحميها من انتهاكات البروتستانت في الشمال .

وهذا وقد كان الرئيس المكسيكي بنيتو جوارز مكروهاً من كاثوليك العالم بسبب إجراءاته وقوانينه الموجّهة للحد من سلطة وثروة الكنيسة في المكسيك(26).

وكان نابليون الثالث يرغب ببقاء الولايات المتحدة الأمريكيّة مقّسمة إلى دولتين متحاربتين كي يسهل عليه تحقيق أهدافه في العالم الجديد، ففي رسالة موجّهة من الوزير المفوّض الأمريكيّ في فرنسا تشارلز فوكس إلى وزير الخارجّية الأمريكيّ جريمياس بلاك عرض فيها موقف فرنسا من الحرب الأهليّة الأمريكيّة من خلال مقابلاته مع الامبراطور نابليون الثالث حيث ذكر فيها:((أنّ فرنسا ستكون آخر الدول الأوربيّة الكبرى التي ستعطي تأييدها لبقاء الاتحاد فتلك الأحداث جذبت طموح الإمبراطور الفرنسي في العالم الجديد)) (27) .

لقد شكّلت أزمة العمال الصناعيّين في فرنسا والناتجة عن وقف استيراد القطن من الولايات الكونفدراليّة بسبب الحصار البحريّ على موانئها شاهد دعم لسياسة الإمبراطور الفرنسيّ الّذي تلّقى عرائض كثيرة من الأوساط الصناعية تؤّيد سياسته، ولكّن وبنفس الوقت وُجِدَتْ جموعٌ شعبيةٌ كبيرةٌ وقفت ضد سياسته وضد تدخّله في الحرب الأهليّة لصالح الولايات الكونفدراليّة، حيث شكّلت مسألة العبودية المحور في هذا المجال، ولقد رفضت كلّ من بريطانيا العظمى وروسيا مقترحه لإقامة هدنة بين طرفي النزاع ولفك الحصار البحري عن الموانئ الجنوبيّة . وقد واجهت الحكومة الاتحاديّة كل محاولات التدخل في الحرب الأهليّة باستياء شديد ممّا دفع نابليون الثالث إلى التراجع عنها، ولكنّه

تابع مشروعه في المكسيك وبقي يقدّم الدعم السريّ للولايات الكونفدراليّة. ولقد استغل الإمبراطور الفرنسي انشغال الولايات المتحدة الأمريكيّة في الحرب الأهليّة الأمريكيّة وعدم قدرتها على تطبيق مبدأ مونرو، فبدأ تنفيذ تدخله في المكسيك بعد أن شجّعه المحافظون في المكسيك الذين وقفوا ضد حكم الأحرار والرئيس بنيتوجوارز بهدف إرجاع الملكية إلى المكسيك(28) .

لقد نتجت الأزمة المكسيكيّة عن تعليق حكومة بنيتو جوارز التزاماتها الدوليّة، فقد صوت الكونغرس المكسيكيّ في 17 تموز 1861م على تأجيل دفع الديون المترتّبة للدّول الأجنبيّة لمدة عامين ، ممّا دفع فرنسا وبريطانيا العظمى وإسبانيا إلى التحالف والتدخل في المكسيك للحصول على حقوق رعاياها، فقد عقدت تلك الدول ميثاق لندن في 30تشرين الأول 1861الذي تضمّن تعويض مواطنيهم الخسائر التي لحقت بهم في المكسيك، وإجبار المكسيك على تسديد ديونهم(29).

وقد دعت الدول الأوربية الحكومة الاتحاديّة الأمريكيّة للمشاركة في ميثاق لندن لكنها رفضت ذلك. وهنا نجد أنّ سيوارد لم يعترض على الأتفاق ولكنه رفض المشاركة فيه، لمعارضته لمبدأ مونرو الذي كان يشكل حجر الأساس في السياسة الأمريكيّة آنذاك، وجاءت موافقته مشروطة بالتزام تلك الدول الأوربيّة بعدم الحصول على مكاسب إقليميّة أو امتيازات سياسيّة، وعدم إحداث تغييرات في شؤون المكسيك الداخلية(30) .

لقد وجدت عوامل عديدة دفعت كل من بريطانيا العظمى وإسبانيا للانسحاب من المكسيك، فقد تأكد لبريطانيا أن الهدف الحقيقي لفرنسا هو الاستيلاء على المكسيك، واتّجهت إسبانيا للسيطرة على سانتودمنجو بعد علمها بأنّ أميراً نمساوياً من سيستلم العرش في المكسيك(31).

تابعت فرنسا تدخّلها العسكريّ وحيدة في المكسيك وبعد سقوط مكسيكو بيد القوات الفرنسيّة، تمّ تنصب الأرشيدوق مكسيمليان إمبراطوراً على المكسيك مستغلة انشغال الحكومة الاتحاديّة بالحرب الأهليّة الأمريكيّة، والذي جعلها غير قادرة على اتخاذ موقف عدائيّ من فرنسا لخوفها من قيام تحالفٍ فرنسيّ مع الولايات الكونفدراليّة، فعندما طلب القنصل الأمريكيّ في باريس من حكومته التّحرك ضدّ فرنسا في المكسيك ردّ عليه وزير الخارجية سيوارد بأنّ القوات الأمريكيّة البريّة والبحريّة منشغلة في مواجهة الثوار في لويزيانا، وفي الوقت نفسه أعلن مجلس النواب الأمريكيّ بأنّه غير مستعد للصمت إزاء ما يجري في المكسيك لأنّ ذلك لا يتوافق مع سياسة الحكومة الاتحاديّة للاعتراف بحكومة ملكيّة على انقاض الحكومة الجمهوريّة برعاية أيّة دولة أوربيّة(32).

لقد نتج موقف الحكومة الاتحاديّة السلبي تجاه التدخل الفرنسيّ في المكسيك من محاولاتها تجنّب نشوء مصاعب جانبيّة أثناء الحرب الأهليّة الأمريكيّة ولعدم إثارة استياء فرنسا الّتي ربما يقودها إلى

تحالف مع الولايات الكونفدراليّة. إنّ انتصارات القوات الشماليّة المذكورة سابقاً في معارك كتسبورغ وفكسبورغ في تموز 1863 وفي معركة أنتيتام في أيلول 1863، ثم إصدار الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن إعلان تحرير العبيد في 22 أيلول 1863 دفعَ فرنسا إلى عدم الاهتمام بالتدخل والوساطة في الحرب الأهليّة الأمريكيّة والتوقف عن الدعم السري العسكريّ والاقتصاديّ للولايات الكونفدراليّة، وقد طرح تطوّر الأوضاع السياسيّة في أوروبا مشاكل هامة على بساط السياسة الأوربيّة ممّا دفع فرنسا إلى تحويل اهتمامها نحو مشاكل القارة الأوربيّة وبشكلٍ خاص بعد قيام الثورة في بولونيا 1863-1864م(33).

وقد تابعت فرنسا تثبيت دعائم عرش الإمبراطور مكسيميليان في المكسيك معتمداً على الدعم الفرنسيّ الّذي توّقف بانسحاب فرنسا من المكسيك بأمر من حكومة الولايات المتحدة الأمريكيّة بعد نهاية الحرب الأهليّة الأمريكيّة شباط عام 1867م ، فقد وقع مكسيمليان أسيراً بيد قوات الرئيس المكسيكي السابق بنيتو جوارز الذي قام بإعدامه رمياً بالرصاص(34).

لقد أخطأ نابليون الثالث في تقديره بأنّ حكومة الولايات المتحدة الأمريكيّة ستبقى مكتوفة الأيدي تجاه تدخله في المكسيك فقد وجدنا الرئيس أبراهام لنكولن عام1865م وبمجرد أن استعادت الولايات المتحدة أنفاسها وأصبح النصر النهائيّ على الأبواب يعلن تأييده للرئيس بنيتو جوارز ويدعمه بالمتطوعين والمعدات الحربيّة، كما أعلن لنكولن أنّ تغيّر نظام الحكم في المكسيك سيكون أمراً خطيراً في حال انتقال العرش إلى شخص غير مكسيكي وعند ذلك ستسقط الملكية سريعاً إذا لم تجد دعماً من التدخّل الأوربيّ. وبالتالي فانّ أيّ تدخّل سيشكل عملاً غير ملائم لنظام الحكم القائم في السياسة الأمريكيّة وسوف يؤدي إلى ثورة في المكسيك وفي تلك الحالة ستجد الدعم من حكومة الولايات المتحدة الأمريكيّة (35). إلا أنّ الرئيس أبراهام لنكولن لم يعش طويلاً ليرى صحة إعلانه هذا فقد قُتِلَ على يد الممثل جون ويلكس بوث المتعاطف مع الولايات الكونفدراليّة وهو يحضر مسرحية على مسرح فورد في واشنطن .

الخاتمة

بقيت بريطانيا العظمى وفرنسا رسميّاً على الحياد تجاه الحرب الأهليّة الأمريكيّة 186-1863م ولم تعترفان بالولايات الكونفدراليّة ولكنّهما أقرّتا بأن لهذه الدولة حقوقاً محددةً كطرف مشارك في هذه الحرب. وقد اختلفت مواقفها لأسبابٍ عديدةٍ أهمها تباين مصالحهما وتطوّر أحداث الحرب الأهليّة الأمريكيّة وتطوّر الأوضاع السياسيّة في أوروبا.

لقد نجحت إدارة الرئيس إبراهام لنكولن في ضمان عدم تدخلها في هذه الحرب، فقد علّقت الولايات الكونفدراليّة عند اندلاع الحرب آمالًا على تدخّل بريطانيّ وفرنسيّ لصالحها بسبب حاجة هاتين الدولتين إلى القطن الأمريكيّ، ولكنّها لم تدرك بأنّ البريطانيين لم يعتمدوا بشكلٍ كاملٍ على قطن الجنوب الأمريكيّ فمخزون بريطانيا من القطن كان يكفيها لمدة عام

تقريباً وقد تمكنّت من الحصول على مصادرَ بديلة للقطن بعد ذلك ومن أبرزها الهند ومصر، لذلك لم تكن مستعدة لخوض حرب مع الولايات الاتحاديّة من أجل قطن الجنوب معرّضةً بذلك واردات الأغذية من الشمال الأمريكيّ للخطر.

أمّا فرنسا فقد استغلت الحرب الأهليّة الأمريكيّة لصالحها حيث تدخّل الإمبراطور نابليون الثالث في المكسيك ونصب الأرشيدوق النمساويّ مكسميليان امبراطوراً هناك، وشجّع بريطانيا العظمى للانضمام معه في سياسة لوساطة بين طرفي الحرب ولكنّ تحذيرات الرئيس لنكولن بأنّ أيّ اعتراف بحقّ الولايات الكونفدراليّة سيكون بمثابة حرب كان له دوراً كبيراً

في عدم الاعتراف بها، فقد رفضت بريطانيا العظمى طلب الوساطة وكذلك الاقتراح الفرنسيّ بفك الحصار البحري عن الموانئ الجنوبيّة لأن ذلك سيعرّض أسطولها التجاريّ في فوضى وسيمنع وصول الامدادات من الأغذية من الولايات الاتحاديّة بالإضافة إلى إمكانيّة خسارتها لمستعمراتها في كندا.

لقد اتّخذت فرنسا موقفاً متعاطفاً بشكل أكبر مع الولايات الكونفدراليّة، ولكنّها بسبب تهديد روسيا لم تجرؤ على اتخاذ موقفٍ عسكريّ بشكل منفرد دون التعاقد مع الإنكليز.

لقد استمر الدعم العسكريّ والاقتصاديّ لكلا الدولتين للولايات الكونفدراليّة بشكل سريّ حتى النصف الثاني في عام 1863م ، حيث حقّقت القوات الشمالية انتصارات مؤكدة في معارك كتسبورغ وفكسبورغ في تموز 1863م والتي تعدّ نقطة تحّول أساسية في الحرب لصالح القوات الشمالية وكذلك معركة أنتيتام في أيلول 1863م والتي شجّعت الرئيس لنكولن على اصدار إعلان تحرير العبيد في 22 أيلول 1863م ممّا حسم موقف الدولتين الأوربيتين ودفعهما إلى وقف دعمهما السريّ للولايات الكونفدراليّة وإلى اهمال مسألة التدخل في هذه الحرب.

ومن ذلك الوقت وجه الإمبراطور نابليون الثالث اهتمامه إلى تثبيت دعائم صديقه الامبراطور مكسيمليان في المكسيك مُهملاً أمور الوساطات ومقترحات التدخّل لفكّ الحصار البحريّ عن الموانئ الجنوبيّة

هوامش البحث

1- لعبت العوامل الاقتصادية دوراً أساسياً في نشوب الحرب الأهليّة الأمريكيّة، كمسألة الحماية الجمركيّة، ومسألة توزيع الدولة للأراضي الغربيّة، بالإضافة إلى مسألة العبودية .وقد شكّل انتخاب أبراهام لنكولن لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكيّة السبب المباشر لاندلاع هذه الحرب
سليمان عبدالنبي: قراءة في بنية الولايات المتحدة الأمريكيّة، دمشق 2008م ،صـ29.

2- على الرغم من أنّ بريطانيا العظمى وفرنسا بقيتا رسمياً على الحياد طوال فترة الحرب ولم تعترفا بالولايات الكونفدراليّة الجنوبيّة إلّا أنّهما أقرتا بأن لهذه الولايات حقوق محددة كطرف منظم مشترك في الحرب. وبقيتا تدعمانها سراً حتى النصف الثاني من عام 1863م.

3- طليعة الصياح وراغب العلي: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيّة، منشورات جامعة دمشق 1995-1996م ،صـ131.

4- تعد معركتا كتسبورغ وفكسبورغ نقطة التحول في الحرب لصالح القوات الشماليّة ،فقد تقدّم الجنرال الجنوبيّ روبرت لي نحو الشمال مهاجماً بنسلفانيا وكاد جيشه أن يصل إلى العاصمة إلاّ أنّ الجيش الشمالي اعترض تقدّمه في تموز 1863م عند كتسبورغ ، حيث وقعت معركة دامت ثلاثة أيام تراجع الجيش الجنوبي إلى نهر البوتوماك بعد تكبده خسائر فادحة ، وفي نفس الوقت استولى الجنرال جرانت على فكسبورغ على نهر المسيسبي وأصبح الحصار البحريّ شبه تام ، ممّا أدى إلى نقص في مؤن ومعدات الحرب للجيوش الجنوبية ، بينما شهد الشمال انتعاشاً واضحاً وبدأت مصانعه تنتج بكّل طاقاتها .
-فرنسيس فريدمان: موجز تاريخ الولايات المتحدة، القاهرة د.ت، صـ47.

5- تقدّم الجيش الجنوبيّ بقيادة لي في أب 1863م لتوجيه ضربة إلى قلب الشمال، ولكّن الجنرال مكليلان تصدّى له في أنتيتام في غرب ولاية ميريلاند وشلّ تقدّمه مما دفع الجنرال لي للانسحاب من المعركة وحقق الجيش الشماليّ نصراً هاماً في هذه المعركة.
Irving S .and Nell M.Kull:A Short Chronology of American History,1492-1950,New Jersy 1952 ,p.59-60.

6- نصّ إعلان تحرير العبيد على إلغاء تدريجيّ للعبودية من خلال معاهدات تعقد مع ولايات العبوديّة ، ولكّن كلّ ولايّة ستبقى ثائرة حتى مطلع العام التالي سيتم تحرير عبيدها دون أي شروط .
-فرحات زيادة وإبراهيم فريجي: تاريخ الشعب الأمريكيّ، بيروت 1946م، ص- 148.147.

7- محمد أحمد: أضواء على تاريخ الأمريكيتين في العصر الحديث ، دمشق 2009م،ص161-162 .

8- فاتن الفندي: التطوّر السياسي في المكسيك وموقف الولايات المتحدة منه 1850-1874م ، أطروحة دكتوراه جامعة طنطا 2009م.

9- حلف الولايات الأمريكيّة : هو الاتحاد الكونفدرالي الذي شكلته الولايات السبعة الجنوبية التي انسحبت من الاتحاد حتى شباط 1861م (كارولينا الجنوبية ، المسيسيبي ، فلوريدا ، ألاباما ، جورجيا ، لوزيانا، تكساس) ،حيث انتخب جيفرسون ديفز رئيساً موقتاً للحلف الجديد وألكسندر ستيفن كنائب رئيس مؤقت واختيرت ريتشموند كعاصمة للحلف كما وضع دستور لهذا الحلف، وقد انضمت أربع ولايات أخرى لها (كارولينا الشمالية ،اركنساس ، فرجينيا ،تينسي).
هـ.ج-ويلز: موجز تاريخ العالم ،ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد مراجعة محمد مأمون النجار ،القاهرة،د.ت، صـ326.

10-أعلن الرئيس الأمريكيّ أبراهام لنكولن حصار الولايات الجنوبيّة التي انفصلت عن الاتحاد لحماية السلام العام ،وأعلن أنّ أيّ تعرّض لأيّ سفينة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكيّة سوف يتم معاقبتها بتهمة القرصنة وفقاً لقوانين الولايات المتحدة الأمريكيّة .
Stephen J Volone: .Two Growth of the American Nationa lite 1492-1865, New York 1943,p.25.

11-عبد المجيد نعنعي: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيّة الحديث، بيروت 1983، صـ135-136.

12-لقد ثبت أنّ سياسة حظر تصدير القطن: إلى أوربا في السنة الأولى للحرب كان ذا عواقب وخيمة للولايات الكونفدراليّة ،لأنّ تكديس كميات كبيرة من القطن الخام في موانئها قد حرمها من ملايين الدولارات التي أصبحت بأمس الحاجة لها في السنوات التالية من الحرب.

13- Zeuske.Forster.Jones:Ashort History of the United States of America .Berlin 1980.p.65

14-Richard b.Morris:Encyclopedia of American History .New York 1961.p.234

15-حسام جميل النايف: تاريخ أمريكا الحديث والمعاصر ، منشورات جامعة دمشق 2015-2016م ،صـ345-346.

16- Johnson,Thomas h in consulation with Hrvey Wish: the Oxford Companion to American history , new York 1968.

17- Talia Sayah: Ausgewahlte Probleme Vorabend und in den ersten Etappen des Burger Krieges in den USA 1860-1863 im Spiegel Preussischer Gesandtschaftsberichte, phil .diss .Rostock 1989.p.71.

18- Thomas Baily A.: Adiplomatic History of American People , New Delhi 1990,p.327.

19- جمال الكاشف : مقتطفات من تاريخ العالم ، القاهرة د.ت، صـ147-148.

20-فاتن الفندي : المرجع السابق ،صـ68.

21-حسام جميل النايف: المرجع السابق، صـ348.

22-طليعة الصياح و راغب العلي :المرجع السابق، صـ133.

-فرحات زيادة وإبراهيم فريجي : المرجع السابق، صـ147-148.

23-طليعة الصياح وراغب العلي : المرجع السابق، صـ138.

24-Richrd b Morris.: op . cit .p.234.

25-عرض الرئيس مونرو في أيلول 1823م في رسالته السنويّة التي وجّهها للكونغرس الأمريكي سياسته تجاه أوربا وأمريكا اللاتينية أطلق عليها (مبدأ مونرو) تم في هذه الرسالة تحذير الدول الأوربيّة من التدخّل أو القيام بأيّة محاولة استعماريّة في أمريكا مقابل استمرار الولايات المتحدة الأمريكيّة في سياستها الخارجيّة وعدم تدخلها في الشؤون الداخليّة للدول الأوربيّة .

-عبد العزيز سليمان نوّار وعبد المجيد نعني : التاريخ المعاصر، أوربا من الثورة الفرنسيّة إلى الحرب العالمية الثانيّة، بيروت 1986م، صـ173-172.

26-هـ.أ.ل .فشر : تاريخ أوربا الحديث (1879-1950) تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، القاهرة د.ت، صـ270.

27-فاتن الفندي : المرجع السابق، صـ59-60.

28-أثار اهتمام الولايات المتحدة الأمريكيّة في المكسيك مخاوف المحافظين ودفعهم نحو فرنسا للتخلّص من تسلط حكومة الولايات المتحدة الأمريكيّة ، حيث فظلوا قبول حماية فرنسيّة في المكسيك وإقامة نظام ملكي فيها.

29-نصّ ميثاق لندن على عدم سعي أيّ من الدول الموقعة على الميثاق للحصول على ميزة خاصة بها، وعدم إجراء تغييرات في نظام الحكم المكسيكيّ ، ولكنّ نابليون الثالث لم يلتزم بذلك وبدا واضحاً بعد دخول القوات الأوربيّة إلى المكسيك بأنّ هدف نابليون الثالث هو الاستيلاء على المكسيك .

30-عبد الغفار حسين : مبدأ مونرو ومتغيّرات السياسة الأمريكيّة من 1860-1900م، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، طنطا 1997م ، صـ81-82.

31-لقد تمثل هدف نابليون الثالث من اختياره امبراطوراً أرشيدوق نمساوياً في المكسيك لأنّ ذلك سيحل مشكلة البندقيّة وربما يؤدي إلى تنازل النمسا عنها لإيطاليا وبذلك يتمّ اثارة العناصر الكاثوليكية في فرنسا والتي أصابها الضيق من التدخل الإيطالي عام 1858م .

32-فاتن الفندي : المرجع السابق ، صـ85.

33-راغب العلي الحسين :معالم التاريخ الأوربي المعاصر 1789-1945م ،صنعاء 2002م ،صـ126.

34-زينب عصمت راشد : تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر ، القاهرة 2000م ،صـ286.

35-فاتن الفندي : المرجع السابق صـ88.

المصادر والمراجع العربية:

1- أحمد، محمد: أضواء على تاريخ الأمريكيتين في العصر الحديث ، دمشق 2009م.

2- حسين ،عبد الغفار : مبدأ مونرو ومتغيرات السياسة الأمريكيّة من 1860-1900م، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، طنطا 1997م.

3- راشد ،زينب عصمت: تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر ، القاهرة 2000م.

4- زيادة، فرحات وفريجي ،إبراهيم: تاريخ الشعب الأمريكي ،بيروت 1946م.

5- الصياح،طليعة والعلي ،راغب: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيّة ،منشورات جامعة دمشق 1995-1996م .

6- عبد النبي ،سليمان: قراءة في بنية الولايات المتحدة الأمريكيّة ،،دمشق 2008م .

7- العلي ،راغب:معالم التاريخ الأوربي المعاصر 1789-1945م ،صنعاء 2002م.

8- فريدمان ،فرنسيس: موجز تاريخ الولايات المتحدة، القاهرة د.ت.
9- الفندي ،فاتن: التطور السياسي في المكسيك وموقف الولايات المتحدة منه 1850-1874م ، أطروحة دكتوراه، جامعة طنطا 2009م.
10-الكاشف،جمال : مقتطفات من تاريخ العالم ، القاهرة د.ت.
11-النايف ،حسام جميل : تاريخ أمريكا الحديث والمعاصر ، منشورات جامعة دمشق 2015-2016م.
12-نعنعي ،عبد المجيد: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيّة الحديث، بيروت 1983.
13-نوار،عبد العزيزسليمان ونعنعي ،عبد المجيد : التاريخ المعاصر، أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت 1986م.
14-هـ.أ.ل .فشر : تاريخ أوربا الحديث (1879-1950) تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، القاهرة د.ت.
15-هـ.ج-ويلز: موجز تاريخ العالم ،ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد مراجعة محمد مأمون النجار ،القاهرة.د.ت.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Thomas Baily A.: Adiplomatic History of American People , New Delhi 1990.
2- Irving S .and Nell M.Kull:A Short Chronology of American History,1492-1950,New Jersy 1952.
3-Morris,Richard b.:Encyclopedia of American History ,New York 1961.
4- Sayah,Talia: Ausgewahlte Probleme Vorabend und in den ersten Etappen des Burger Krieges in den USA 1860-1863 im Spiegel Preussischer Gesandtschaftsberichte, phil .diss .Rostock 1989.
5- Thomas h, Johnson in consulation with Hrvey Wish: the Oxford Companion to American history , new York 1968.
6- Volone,Stephen J: Two Growth of the American
Nationalite 1492-1865, New York 1943.

7- Zeuske.Forster.Jones:Ashort History of the United States of America ,Berlin 1980.